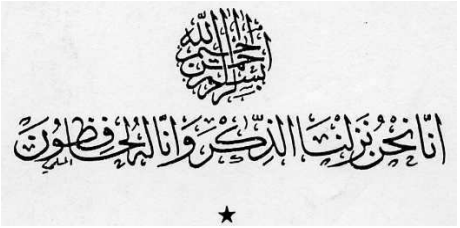

العلم فى القرآن :

النظام الوراثى

ملخص محاضرة فى النقابة التونسية لأطباء الممارسة الحرة (فرع بنزرت) 28-10-2005

الأستاذ دكتور و المهندس **بشير التركي**
الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية
والعضو المؤسس للجامعة التونسية و أول أستاذ فيها
و المدير السابق لقسم الفيزيا في كلية الطب

ينص العلم الحديث على أنه **"لا يوجد في الكون ثبات و لا خلود و لا إطلاق"** وهذا هو مبدأه الأساسي :

- لا ثبات : مبني على مبدإ هايزنبرقHeisenberg في ميكانيك الكم $p.t > h$ وبما أن كل نظام هو مجموعة من الكمات فيتعمم عدم الثبات إلى كل الأجسام العادية التي تصبح لا تدرس إلا بحساب الإحتمالات.

- لا خلود : أساسه مبدأ كلوزيوس كارنو Clausius-Carnotالذي ينص على أنه "في كل نظام منعزل الفوضى ترتفع فيه دائما" و صيغة علاقة الحرارة بالطاقة $W=JQ$ و ينجر عن ذلك التطور اندثاره. فلا يبقى في الكون شيء.

- لا إطلاق : وهو مبدأ نظرية النسبية لآينشتاين Einstein التي انجرت عنها صيغة علاقة المادة بالطاقة $E=mc^2$ تجعل المكان و الزمان غير ثابتين فيمكن لهما الإضمحلال.

فالعلم الحديث هو علم قائم على الشك و الفوضى و النسبية...التي هي صفات الجهل الذي ينتهي بصاحبه إلى العدم. و هذا ما تعجّب منه آينشتاين بقوله أن العجيب في الأمر هو **أن الإنسان شيّد على مبادئ سلبية حضارة مرموقة.** فالمبدأ الثاني جعلنا نعيش في **حضارة الحركة** نتيجة الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر و الثالث في **حضارة الطاقة** نتيجة الثورة الصناعية في أوائل القرن العشرين و الأول في **حضارة العالم المجهري** بما في ذلك الإعلامية في نصف القرن العشرين

و قد فسر آينشتاين ذلك و أعطى صورة تمثل علم الإنسان بمساحة دائرة في مسطح فكلما ازداد علمه ازدادت قيمة مساحة الدائرة و في نفس الوقت ازداد طول الدائرة الذي هو الحاجز بين العلم و الجهل و إذا ازداد طول هذا الحاجز فهذا يعني أن جهله أيضا ازداد و هذا يشكل تناقض وهو يفسر وجود التناقضات العديدة الموجودة في كل النظريات العلمية*

و قد نشرتُ مقالات عديدة بالعربية و الفرنسية في هذا الموضوع منها سبعا في الأنترنات بين 2004 و جوان 2005 في

*انظر كتاب المؤلف : "الآفاق" (1999)

موقع (www.qalem.com/imane) و ألقيت المحاضرات العديدة في نفس الموضوع منها محاضرة في كلية الطب بالمنستير وألفت كتب عديدة. و أسست مجلة "العلم و الإيمان" سنة 1972 نشرتُ منها 100 عددا...

فردّ الفعل أتى في أوت 2005 حيث اجتمع 50 من كبار علماء الفيزيا النظرية في العالم وذلك في كونسطانسConstance في المانيا ليقرّوا بأن العالم لا يوجد كما نصفه و كما نراه فهو هلوسة و في الحقيقة إنما هو معلومات يجب صياغتها.

و هاته التناقضات جعلت كورت Kurt Gödel ينص على القاعدة المنطقية التي تقول أن **"كل زعم ينشئ عنه زعم مضاد يجعل الإنسان لا يعرف أيهما الصحيح".**

و المعلوم أن الوجود لا يحتوي على هذا التناقض إذ الوجود حق لأن الله موجود. و لكن كيفية تناولنا دراسته غير صحيحة. فالعلم هو نتيجة **منطق البيان** لا يجوز لنا أن نتثبت منه بنفس المنطق الذي بنيناه به بل ينبغي تطبيق منطق آخر مثلا **منطق الإيمان**...

و قد بدأ الأمر مع اليونان بدون حل إذ منذ القرن الربع قبل الميلاد اهتم اليونانيون في مدرستين بهاته المسألة البسيطة في ظاهرها و العميقة في باطنها إذ أنها ما زالت قائمة إلى اليوم وهما مدرسة ميقار Mégare ,الفيلسوف ابوليد Eubulide الذي يقول "أنا كذاب" دون أن يستطيع أحد أن يجزم هل هو كذاب أم لا و مدرسة إقريطِشة, إبيمنيد Epiménide الذي يقول :" كل الإقريطيشيين كذابون" دون أن يستطيع أحد أن يعرف هل كذب أم قال حقا. كل افتراض يرميك في الإفتراض المعاكس بلا نهاية ....

و لكن لم يتفطن به الإنسان إلا في الألفية الثانية إذ يقول :

الغزالي :"الدين دواء و العلم غذاء و ليس الدواء بمغن عن الغذاء و لا الغذاء بمغن عن الدواء"

- ديكارت :"مهما درس أحسن المفكرين ما شاءوا فإني أعتقد أنهم لا يستطيعون أن يرفعوا الشك إلا إذا افترضوا وجود الله"

- آينشتاين :"العلم بلا دين أعرج و الدين بلا علم أعمى"

ودامت هاته الحالة ألفيْ سنة حتى وضّح □□□□ هذا الغموض بقاعدته التي نص عليها في 1931 فتكامل المنطقان : منطق البيان و منطق الإيمان الذي يحتوي على معاني الثبات و الخلود والإطلاق المتحتمة و المنعدمة في الوجود الدنيوي.

و قد ذ كر الله ذلك في القرآن :**"وَ مَا يَعْلَمُ تَأوِلَهُ إلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كل مِن عِند ربّنا وَ مَا يَذَّكرُوا إلاَّ أولُو الألْبَابِ"3/.7**

فلنأخذ مثالا في ميدان العلم الحديث : **النظام الوراثي** المذكور في الآيات التالية.

وقد قال الله تعالى :" إنّ ربّكَ هوَ الخلاّق العلِيم و لقدْ آتيْناك سبعًا من المثاني و القرآن العظيم" و قال أيضا : " خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها و أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث"

يعني أن العلق هي المجموعات السبع عندما يذكر الناس جميعا و هي المجموعات الثمانية عندما يميز بين الزوج و الزوجة وهي ثمانية أنعام جمع نعم الذي هو جمع نعمة مثل الصبغيات مجموعة المورثات وهي مجموعة القواعد الأمينية...وهو نفس التركيب في الحروف الأبجدية*...

و العلق أيضا هي تلك المعلومات المعلقة كما قال الله تعالى : "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"

ويبقى أمر هام جدا هو : كيف استطاعت نواة الخلية أن تحوّل الإعلام مادة (matérialisation) مثلا بروتينيات و ما هو الأسلوب ؟

إن الأسلوب الذي يتبعه عادة الإنسان هو عملية معاكسة ليحول الواقع المادي إعلاما (abstraction) مثلا الكتابة هو أسلوب التركيب (combinaison) الذي يتمثل في اختيار قاعدة من الشيء المعبر عليه تتكون من عناصر أساسية يكوّنها حسب نظام معين لتصبح معلومات محولة من العالم المادي إلى عالم الإعلام.

هكذا يقع في التصوير مثلا إذ تختار ألوان أساسية أربعة مثلا و بها تشكل صورة تعبر عن واقع مادي... و في الموسيقى فمن سبعة أنغام تنظم قطعة موسيقية تعبر عن واقع...وغيرها في الرياضيات و في الأطعمة و في العطريات...

فأين هي قاعدة تشكيل المعلومات في النظام الوراثي و في أي مجال ؟

و نذكر أن جامعات أمريكا مثلا في Texas/Cornell وقع محاولة مجال المسيقي في النظام الوراثي فاكتشف الباحثون فيه غناءا عجيبا و المعلوم أن سيدنا داود عليه السلام أنزل عليه الوحي في شكل غناء les Sonnates de David وهو الزامور أو الزابور و المعلوم أن القرآن يجوّد وقد كان الطبيب ابن سينا يداوي بالغناء و في بعض البلدان ينمّون النباتات بالغناء.

فهل في الخلية معلومات قاعدتها الأساسية كل ما يحتويه الوجود ؟

و العلق أيضا هي تلك المعلومات المعلقة كما قال الله تعالى : "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"

حيث ذكر الله تعالى قراءتين :

- القراءة الأولى : وهي قراءة داخلية في خلية جسم الإنسان لتكوينه بفضل معلومات مخزونة فيها
- و القراءة الثانية :وهي قراءة خارجية تهم المحيط و تجريده بفضل الحروف الأبجدية ثم تخزينه في العقل وهي الثقافة*.

فالقراءة الأولى يحوّل فيها المعلومات إلى مادة لتكوّن الجسم الذي يخزنها فهي عملية التشخيص (matérialisation) والقراءة الثانية يشعر فيها بالوجود الذي يحوّله إلى معلومات يخزنها في العقل بفضل عملية التجريد (abstraction).فكرر الله كلمة "اقرأ" لهدفين : الأولى للتشخيص في الجسم و الثانية للتجريد في العقل.

فالله هو الوحيد الذي يستطيع أن ينعم على الإنسان بهاتين الموْهبتين : التشخيص داخل الجسم و التجريد في العقل.

***اكتشفت مفتاح الحروف الأبجدية العربية سنة 1983 و مفتاح الحروف هو معناها و معنى ترتيبها**

و يقول موريس أورو Maurice Auroux مدير مركز البحوث في الأعصاب في كتابه 'غموض الإنسان' : **"إن سلامة مخ الجنين و أعصابه تتحقق بقدر ما يكون وعاء الجنين عند أمه نظيفا"**

و يقول الله تعالى : **"و الحافظين فروجهم و الحافظات"** أي أن القرآن و العلم يتفقان أيضا على أن السلوك المستقيم هو الذي يكسب العقل السليم و هذا السلوك هداية من الله في كتابه الكريم. فالقراءتان : قراءة معلومات الخلية و قراءة القرآن هما اللتان تنجبان إنسانا سليما.

" كلاّ إنّ الإنسَان ليَطغى أنْ رآه استْغنى إنّ إلى ربّك الرّجْعَى"

و قد ظهرت منذ قرنين في انقلترا (دروين) نظرية 'الصراع للحياة' Struggle for life لتفسر البقاء إلا للأسياد في المعمورة فعمّ الإستعمار ثم تقدم العلم و أسقطها بفضل اكتشاف النظام الوراثي و عوضها ب 'عش و ابق غيرك يعيش' (مؤتمر باندونـ□) فهذا الصراع يهم القراءة الأولى.

و أما في القراءة الثانية فاليوم ظهر في أمريكا كتاب (هانتنغتون) : "صراع الحضرات" هذا الفكر نسخة من النظرية الأولى فالأولى **صراع جسدي و هذا صراع فكري** فهنا يريدون استعمار البشر عن طريق الفكر أي الثقافة فنقول : "من يزرع الرياح يحصد العواصف" و هذا يهم القراءة الثانية نسقطها بفضل سلوكنا المستقيم بمقتضى كتاب الله الهادي بشهادة علماء عصرنا.

فالعلم يتفق مع القرآن في أسلوب البلوغ إلى سلامتنا جسما و عقلا.

وقد اكتشفتُ منذ خمس سنوات الصيغة التي يطلب التدليل عليها علماء العالم المجتمعين في أوت الفارط كما ذكرناه وهي **علاقة الطاقة بالإعلامية** : $E=kI$ لتشييد حضارة كونية و أقمت طرقا نظرية لضبط مقدار العامل k لأن التجربة البشرية مستحيلة كما بينا إذ بهذا تصبح الإنسانية عامرة الكون كله و أعتقد أن هذا مستحيل لأن الله قال : "و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل **في الأرض** خليفة" في الأرض و ليس في الكون.

و نعلم أن مركز العمليتيْن هي الخليّة بنظامِها الورَاثي لكن لا أحد يعلم كيف يحْدث ذلك وهو من علم الغيب. و قال الله تعالى : **" ثُمَّ سَوَّاهُ و نَفَخَ فِيه مِنْ رُوحِه"**

و يشعر بعضهم أنه يكسب قدرة الخلق و أنه إذا أراد شيـءًا فإنما يقول له كن فيكون و نحن نعلم أنها صفة الخالق وحده الخلاق العليم فيطغى و هو يتجاهل أن الرجوع إلى الله عند قضاء نحبه و في يوم القيامة و الدليل على ذلك فإن الله قال مباشرة بعدها : " كلاّ إنّ الإنسَان ليطْغى أنْ رَآه اسْتغنَى إنّ إلى رَبّك الرّجْعَى"

لقد بيّنـّا أن القرآن الكريم مستوحى من روح العلم و جوهره و أن **منطق البيان** الذي أقيم عليه العلم يحتاج إلى القرآن الذي يتجلى فيه **منطق الإيمان**.

و عند تفسير بعضًا من آياته وجدنا العلم الكامن فيها أوسع مما يتصوره الإنسان و من بينه وجدنا علم الغيب الذي لن يكتشفه البشر أبدًا لكون ضيق إدراكهم.

فسبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

	U		C		A		G		
U	UUU	phénylalanine	UCU	sérine	UAU	tyrosine	UGU	cystéine	U
	UUC		UCC		UAC		UGC		C
	UUA	leucine	UCA		UAA	stop	UGA	stop	A
	UUG		UCG		UAG		UGG	tryptophane	G
C	CUU	leucine	CCU	proline	CAU	histidine	CGU	arginine	U
	CUC		CCC		CAC		CGC		C
	CUA		CCA		CAA	glutamine	CGA		A
	CUG		CCG		CAG		CGG		G
A	AUU	isoleucine	ACU	thréonine	AAU	asparagine	AGU	sérine	U
	AUC		ACC		AAC		AGC		C
	AUA	méthionine	ACA		AAA	lysine	AGA	arginine	A
	AUG		ACG		AAG		AGG		G
G	GUU	valine	GCU	alanine	GAU	acide aspartique	GGU	glycine	U
	GUC		GCC		GAC		GGC		C
	GUA		GCA		GAA	acide glutamique	GGA		A
	GUG		GCG		GAG		GGG		G

يحتوي النظام الوراثي على مجموعة من المعلومات مكتوبة في نواة الخلية يسمى ADN التي هي قواعد أمينية : TGCA أوU و ذلك لتكوين البروتونات اللازمة لحياة الخلية أو تكاثرها عن طريق 20 حامض أميني الممثلة في هذا الجدول علما بأن المعلومات مخزونة في نواة الخلية ADN و بما أن هاته العملية تقع خارج النواة فينبغي نسخ المعلومات في ARN بالقواعد الأمينية UGCA و تجميع الأربعة قواعد ثلاثيا ينتج $4^3 = 64$ حامض أميني منها 3 للوقف و الآخرين 61 تتكرّر لتعطي في النهاية 20 حامض أميني لتكوين البروتونيات و إن مجموعة من المعلومات تكوّن المورّثات و مجموعة المورّثات هي الصّبْغِيات.

الحرف اللاتيني	الحرف اليوناني	الحرف النبطي	الحرف الكنعاني	الحرف العربي الجزيري	الحرف البيزنطي	الحرف العربي الحالي	النطق السرياني	الحرف العربي الأول وهو الرمز المصري القديم	النطق المصري القديم
A	A A	٨ ٨	٨ ٨	٨	٨	ا الف	الف		1 م
B	B B	٩ ٩	٩ ٩	٩	٩	ب	ب بيت		2 ف ر
CG	Γ ٦	٦	٦ ٦	٦	٦	ج	جيم جمل		3 كع
D	Δ Δ	٦	٦ ٦	٦	٦	د ذ	دل دلو		4 حن
E	E E	٦ ٦	٦ ٦	٦	٦	ه ٥ ٩ ٩	ه هز		5 ه
FUVWY	F ٦	٩ ٦	٦ ٢	٥	٥	و	و ولد		6 سهن
Z	I I	١	٢ I	٦	٦	ز	زي لسون		7 أم
H	H B	٨ ٨	H H H	٦	٦	ح خ	حا حائط		8 اب
		٥	٥ ٥	٦	٦	ط ظ	طا طائر		9 س
IJ	١ ١	٦ ٦	٦	٩	٩	ي	ي يد		10 د ت
K	K K	٩ ٦	٦ ٢	٦	٦	ك	كف كف		11 كبث
L	٨ ٦	١ ٦	٢	٦	٦	ل	لام لام		12 ب
M	M M	٥ ٥	٦ ٦	٦	٦	م	ميم ماء		13 ن
N	N ٦	١ ١	٦ ٦	٦	٦	ن	نون لون		14 ان بن
X	I I	٥	٦ ٦	٦	٦	س	سن سن		15 سك
O	O O	٧	٥ O	٥	٥	ع غ	عين عين		16 ر
P	Γ ٦	٦ ٦	١ ١	٥	٥	ف	ف فم		17 ر
	M M	٩ ٨	٨	٦	٦	ص ض	صد صد		18 زو
Q	Φ Φ	٩	Φ Φ	٦	٦	ق	قاف قوس		19 عز
R	P ٩	١	٩ ٩	٦	٦	ر	را راس		20 زز
S	٤ ٤	٤	٣ ٣ W	٦	٦	ش	شين شان		21 هر
T	T T	٨ ٨	٨ X	X	+	ت ث	تا تاج		22 تف

بشير التركي